السعادة والشقاء في البعد القرآني (دراسة تحليلية)

آمال غني الحمامي
طالبة دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، كلية الإلهيات، جامعة إيلام، إيلام، إيران
amal.ghani@atu.edu.iq
دكتور سهراب مروتي (الكاتب المسؤول)
أستاذ، قسم علوم القرآن والحديث، كلية الإلهيات، جامعة إيلام، إيلام، إيران
s.morovati@ilam.ac.ir
دكتور عبد الجبار زركوش نسب
أستاذ مشارك، قسم الفقه ومباديء القانون الإسلامي، كلية الإلهيات، جامعة إيلام، إيلام، إيران
a.zargooshnasab@ilam.ac.ir

Happiness and misery in the Qur'anic dimension
(An analytical study)

Amal Ghani Al-Hamami
PhD Student , Department of Quran and Hadith Sciences , College of Theology , University of Ilam , Ilam , Iran
Dr. Sohrab Morovati (Responsible writer)
Professor , Department of Quran and Hadith Sciences , College of Theology , University of Ilam , Ilam , Iran
Dr. Abdul Jabbar Zargooshnasab
Associate Professor , Department of Jurisprudence and Principles of Islamic Law , College of Theology , University of Ilam , Ilam , Iran

الملخص:-

تهدف هذه الدراسة إلى جذور السعادة والشقاء وكيف عالج القرآن الكريم كلاً منهما، وتستمد الدراسة أهميتها، من خلال توعية وإرشاد الناس إلى طريق الحق والنور في الدارين، وكذلك الحرص على رضا رب العالمين والذي هو أساس السعادة، ومن أسباب السعادة هو التمسك بكتاب الله جل وعلا وسنة رسول الله ﷺ وعدم الاستهانة بالمعاصي والذنوب القليلة لأنها السبيل الذي يستدرج العبد من خلاله إلى الشقاء، وقد توصلنا إلى بعض أسباب الشقاء التي تسهل على الشيطان مهمته في ابتعاد الإنسان عن الله جل وعلا، ونماذج قرآنية خير دليل على السعادة والشقاء، وبشكل عام ان القرآن الكريم يعطي إرشادات شاملة حول كيفية تحقيق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، وكذلك يحذر من الأفعال التي تؤدي إلى الشقاء والندم.

الكلمات المفتاحية: القرآن، السعادة، الشقاء، سنة الرسول، الفقر والحاجة، سرعة الاستجابة.

Abstract:-

This study examines the roots of happiness and misery as discussed in the Qur'an. It aims to offer guidance on how to achieve happiness by adhering to the teachings of the Qur'an and avoiding the causes of misery، which include neglecting minor sins. The study underscores that true happiness comes from seeking the pleasure of Allah and following His guidance، while misery results from distancing oneself from Him. The research identifies Qur'anic examples that illustrate the paths to both happiness and misery، emphasizing that the Qur'an provides comprehensive advice on achieving happiness in this world and the Hereafter. The study is divided into three parts: the theoretical concepts of happiness and misery، their usage in the Qur'an، and their causes and manifestations according to the Qur'anic perspective.

Key words: Qur'an , Happiness, Misery, Sunnah of the Messenger, poverty and need, speed of response.

المقدمة:

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، هداية للبشرية فبين الخير والشر من خلال آياته الكريمة، ولكي يفلح الإنسان عليه ان يسلك طريق الخير ويبتعد عن طريق الخيبة فلو سلك العبد هذا الطريق ينال من طريق التعاسة والشقاء بقدر ما قصر بطريق الحق، وبسبب بعده عن الحق وعن آيات الله تعالى يندم الإنسان ويتذكر ما عمل في حياته فأنى له الذكرى قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾[١]، فالشقي يودع حياته بسوء الخاتمة فهو مطرود من رحمته تعالى ويكره لقاء الله تعالى، فتطبيق الحياة البشرية في جميع شؤونها بمنهج القرآن الكريم سوف ينالون الخير والسعادة والفلاح ويبتعدون عن طريق الشر والشقاء.

فالسعادة هي مطلب كل كائن حي في هذه الأرض، وهي مطلب الإنسان بحد ذاته، وتحقيقها حلم لكل من يرغب فيها، فالنفس البشرية هي مخلوق عجيب حارت فيه العقول في معرفة ما يرضيه ويسعده فهناك نفس تبحث عن السعادة في المال وأخرى في الجاه وأخرى في النساء والأبناء وأخرى بالزهد وأخرى في طاعة الله تعالى والقرب منه وهناك من يسعد بإسعاد الآخرين، وقد روي عن الامام علي عليه السلام من باب إسعاد الناس والإحسان إليهم ان أهل بيته جاعوا ثلاث أيام وفي اليوم الثالث اطعموا طعامهم على المحتاجين بقوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾[٢] ففي تفسيره معاني كثيرة اهمها (ما فعل يبتغي به وجه الله تعالى ورضاه وثوابه)[٣].

وأهمية الموضوع نجد الدعوة المتكررة في القرآن الكريم للسعادة والتخلص من الشقاء حيث نجد ان الناس يختلفون في مذاهبهم وأعراقهم ومبادئهم وغاياتهم ومقاصدهم ولكنهم يتفقون في طلب السعادة، ولن تتحقق السعادة الا بعون الله تعالى وتوفيقه فقد عبر القرآن الكريم عن السعادة بإصلاح البال وطمأنينة القلب قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٤] وانشراح الصدر قال تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٥] وسعة الرزق والحياة الطيبة، ونجد صاحب الخلق الحسن يجلب السعادة له من خلال الابتسامة وصفاء القلب وحسن تقديره للناس، وكذلك القناعة فهي كنز لا يفنى والفقير القنوع يحمل قلب مملوء بالسعادة، وكذلك التعبير الحسن عن المشاعر الجميلة يمنح السعادة والراحة النفسية.

الهدف الأساس من السعادة الحقيقية هو تيسير الوصول اليها من خلال التمسك بالله تعالى وإتباع النبي عليه أفضل الصلاة وسلام والأئمة الأطهار من بعده، ومعرفة سبل الشقاء والابتعاد عن قيود الذل وعدم الانكسار إمام ابتلاءات الدنيا قال تعالى ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾[٦]، ولغرض تحقيق هدف الدراسة تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة اجزاء عرض الجزء الأول: السعادة والشقاء لغة واصطلاحا (البعد النظري لمفهوم السعادة والشقاء) وعرض الجزء الثاني: السعادة والشقاء في الاستعمال القرآني وعرض الجزء الثالث: أسباب ومظاهر السعادة والشقاء في البعد القرآني، وأخر ما توصل اليه البحث من الخاتمة والنتائج.

ومن خلال بحثنا وجدت ان كتاب الله تعالى خير دليل على النفس البشرية في الإسعاد والتخلص من الشقاء من نبع الآيات الكريمة وتفسيرها.

المبحث الأول

السعادة والشقاء لغة واصطلاحاً (البعد النظري لمفهوم السعادة والشقاء)

أولاً – السعادة لغة:

جاءت السعادة في كتب اللغة ومعاجمها بمعنى (السعادة مشتقة من سعد: السينٌ والعينٌ والدال أصل، يدّل على خيرٍ وسرور خلاف النحس)[٧] فقد عرفها تعريف اخر(أسعدك الله إسعاداً بعد إسعاد، أو ساعدكم مساعدة بعد مساعدة والأول أولى، أو لزوماً لطاعتك بعد لزوم)[٨]، ومجمع اللغة العربية قال (سعد المرء يسعد سعداً وسعادة: نال الخير فهو سعيد)[٩] فنجد ان استعمالات السعادة مع كل ما أضيفت إليه تعني السرور خلاف النحس.

ثانياً – السعادة اصطلاحاً:

عُرّفت السعادة في الاصطلاح بتعريفاتٍ متعدّدة اختلفت في ألفاظها، وتشابهت في معناها، لذلك من الصعب تعريف السعادة تعريفاً موحداً لان السعادة مفهوم مجرد و خيالي لذلك يصعب الإحاطة بكل ما هو خيالي.

يرى اغلب الفلاسفة والعلماء والمفكرين ان السعادة الحقيقية هي سعادة الروح، وتخليه النفس من كل قيود الحس وشواغل الدنيا استعداداً للخلوة واللقاء الرباني والارتماء بين

أحضان الذات المعشوقة، وتطهير النفس الإنسانية من براثن الحسد والحس[١٠]، اما رأي الزمخشري في كتابه فهو يرى ان السعادة عكس الشقاء في النهاية الحياة (الشقي الذي وجبت له النار لأسأته والسعيد الذي وجبت له الجنة لإحسانه)[١١].

ثالثاً – الشقاء لغة:

عرف الشقاء أكثر من تعريف لكنها قريبة إلى المعنى ففي معاجم اللغة وكتب العلماء ومنهم الطبرسي في كتابه (الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى والياء في شقي منقلبة عن واو والسعادة ضد الشقاوة)[١٢]، اما المعاجم فكان لهم تعريف هو (الشَّقَاءُ: العُسْرُ والتَّعَب والشَّقَاءُ الشِّدَّة والمِحْنَةُ والشَّقَاءُ الضَّلال)[١٣].

رابعاً – الشقاء اصطلاحاً:

أعطى كل من العلماء والمفكرين معنى للشقاء منهم من قال (الشقي، مشتق من مادة الشقاء، ومعناه توفر أسباب البلاء والمحنة)[١٤]، ومنهم من قال ان الشقاء يكون بإرادة الشر والابتعاد عن الله تعالى فيشقى شقاء المغضوب عليهم (وشقاء الإنسان إما ان يكون بفساد قوته العلمية فلا يعرف الطريق إلى الله فيكون من الضالين، أو بفساد قوة الإرادة فيعرف الطريق ولا يسير فيه، فيكون من المغضوب عليهم)[١٥].

ومن خلال ما تم استعراضه عن السعادة والشقاء ان السعادة تكمن بمحبة الله تعالى وتطهير النفس الإنسانية من براثن الحسد والضغينة وكلما كان الإنسان قريب إلى الله تعالى كان الشيطان بعيد عنه وهو سعيد وكلما كان قريب عنه فهو الشقاء بعينه فيجمع في ذلك اليوم وهو يوم القيامة شقي بكفره وعصيانه وله عذاب النار، وسعيد في إيمانه بالله تعالى وله الجنة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[١٦].

المبحث الثاني

السعادة والشقاء في الاستعمال القرآني

الإسلام دين هداية بعيد عن الضلال جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور اي من الشقاء والضلالة إلى السعادة والهداية في الدنيا والآخرة.

سعادة الإنسان تتكون من مشاعر الرضا والفرح والسرور، وهما قمة السعادة التي ينعم

الله تعالى بها على عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[١٧]، فمعنى هذه الآية عند ابي الحديد (المراد بالآية أنه لا تدري نفس جميع ما تكسبه في مستقبل زمانها و ذلك لا ينفي جواز أن يعلم الإنسان بعض ما يكسبه في مستقبل زمانه)[١٨].

فقد ذكر القرآن الكريم السعادة بمعان كثيرة منها: الفوز، أولياء الله تعالى، أصحاب الجنة، الصديقون، المؤمنون حقا، الشاكرون، الساجدون، الذاكرون، المتوكلون، المتقون، الراشدون، الإبرار، الأوابون الفلاح،الرضا وغيرها للتعبير عن حالة النجاح والرضا والسعادة التي ينالها الإنسان نتيجة للطاعة والاستقامة قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٩] يتم التأكيد على أن السعادة والنجاح تأتي لمن يدعو إلى الله تعالى ويعمل الصالحات.

اما **الشقاء** يُستخدم مصطلح الشقاوة والبؤس والضلالة للإشارة إلى حالة الضيق والبؤس التي يمكن أن يعيشها الإنسان نتيجة للمعصية والانحراف، يُظهر القرآن أن الإنسان الذي يتجاهل ذكر الله تعالى يعيش حياةً ضيقةً ومشقةً.

فالشقاء هو ضد السعادة فقد ذكر في القرآن الكريم بمعان عدة منها:عاقبة كل من اعرض عن ذكر الله تعالى الفجار، المعتدون، المنافقون، الكافرون، أصحاب النار، الجاحدون، الحاقدون، إخوان الشياطين، الظالمون، في قلوبهم مرض.

اما السعي نحو السعادة يحث القرآن الكريم المؤمنين على السعي نحو السعادة وتحقيق الرضا الداخلي من خلال الطاعة والتقوى، قال تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٢٠] يشجع القرآن الكريم على الطاعة كوسيلة للوصول إلى السعادة الدائمة في الجنة.

فقد أيد الإسلام كل نظرية أو فلسفة أو رأي ان السعادة هي من عمل الفضائل، وان الشقاوة من عمل الرذائل، اما السعادة في الآخرة فهي خالصة للمؤمنين الأتقياء الذين سعدوا في الدنيا والآخرة.

- **نظائر السعادة وأوجه الشقاء في القرآن الكريم**

من خلال مراجعة جميع المعاجم وخاصة المعاجم الخاصة بالقران الكريم، برزت بعض النظائر المتقاربه لكلمة السعادة والأوجه للشقاء أو قريبة اليها ومنها.

أ- نظائر السعادة في السياق القرآني

نشير إلى بعض النظائر والمصطلحات التي تعبر عن السعادة في القرآن الكريم منها:

١. الفلاح: يُستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة، عادةً ما يرتبط مصطلح (الفلاح) بالإيمان والأعمال الصالحة، قال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٢١] يتم التأكيد على أن الفلاح يأتي للمؤمنين.

٢. السعادة والنعيم: ويقصد بهما الحالة السعيدة والمباركة التي يمكن أن ينالها الإنسان في الحياة الدنيا وفي الجنة، قال تعالى ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[٢٢] يُذكر القرآن الكريم بنعم الله تعالى التي تجلب السعادة والراحة.

٣. السلامة والسلامة الدائمة: وهي الحالة المستقرة والسليمة التي يشعر بها الإنسان عندما يكون قريبًا من الله تعالى ومستقيمًا في سبيله ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٢٣] يُظهر القرآن الكريم حالة السلامة والراحة الداخلية للمؤمنين.

٤. الإيمان واليقين: يُعتبر الإيمان واليقين بالله تعالى من أسباب السعادة والراحة النفسية، عندما يكون الإنسان مؤمنًا بقدرة الله تعالى ورحمته، يشعر بالطمأنينة والسعادة قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٢٤] يشير القرآن الكريم إلى أن الإيمان بالله تعالى يجلب السعادة والراحة للقلوب.

باختصار، تُظهر النصوص القرآنية الكريمة عدة نظائر لمفهوم السعادة تتضمن الفلاح، والسلامة، والنعيم، والإيمان، وتتركز جميعها حول الاقتراب من الله والاستقامة في سبيله كمفتاح لتحقيق السعادة والرضا الداخلي.

ب- أوجه الشقاء في السياق القرآني

يُشير القرآن الكريم إلى عدة أوجه للشقاء أو البؤس والضيق التي يمكن أن يواجهها الإنسان، إليك بعض الأوجه التي يتناولها القرآن الكريم في سياق الشقاء:

١. الضلالة والضياع: يشير القرآن الكريم إلى أن الشقاء يمكن أن يكون نتيجة للضلالة والضياع عن سبيل الله تعالى، عندما يعيش الإنسان بعيداً عن هدى الله تعالى ويتجاهل الأوامر الإلهية، فإنه يمكن أن يعاني من حالة شديدة من الشقاء والفقر الروحي، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[٢٥].

٢. الظلم والظلمات: يُشير القرآن الكريم إلى أن الشقاء قد يكون نتيجة للظلم والظلمات التي يخلقها البشر في العالم، عندما يُظلم الإنسان ذاته أو يُظلم الآخرين، فإنه يخلق حالة من الشقاء والبؤس في المجتمع، قال تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٦].

٣. الشرك والمعصية: الشقاء يمكن أن يكون نتيجة للشرك والمعصية، أي الاشتراك مع الله تعالى في العبادة أو الخروج عن حدوده وتعاليمه، عندما يعبد الإنسان غير الله تعالى أو يعصيه في أمور الحياة، فإنه يتسبب في جلب الشقاء على نفسه قال تعالى ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[٢٧].

٤. الفقر والحاجة: حيث يعاني الإنسان من نقص في الموارد والإمكانيات الضرورية نتيجة للفقر والحاجة، قال تعالى ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[٢٨].

٥. الخوف والقلق: يُشير القرآن الكريم إلى أن الشقاء يمكن أن يكون نتيجة للخوف والقلق الذي يعتري الإنسان بسبب الظروف الصعبة والمحن التي يمر بها في الحياة قال تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[٢٩].

باختصار، يُصوِّر القرآن الكريم الشقاء كنتيجة للتصرفات السلبية والمخالفة لتعاليم الله تعالى، بينما يُشجع على الطاعة والتقوى كوسيلة لتحقيق السعادة والرضا في الحياة الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث

أسباب ومظاهر السعادة والشقاء في البعد القرآني

هناك أسباب عديدة تجعل الإنسان سعيد وكذلك هناك أسباب عديدة تجعل الإنسان يشقي وتعيس فمن حكمة الله تعالى ولطفه على عبده جعل القرآن الكريم نور يهتدي به الإنسان لمعرفة طريقه، هناك أسباب ومظاهر للسعادة والشقاء وخير دليل على ذلك النماذج القرآنية وهي:

أولاً: أسباب السعادة والشقاء في الدنيا والآخرة

كثير من الفلاسفة والمفكرين وأهل العلم لهم رأي واحد إن حياة الدنيا دار ممر وعبور إلى الآخرة، ودار هموم و غموم والآم ومصاعب وشقاء، وإن السعادة الحقيقية هي في دار الاستقرار والخلود في جنات النعيم، إذا أردنا أن نكون سعداء فلابد أن نعرف أسباب السعادة فنأتيها، وأسباب الشقاوة فنجتنبها، ومن خلال هذا المطلب نستعرض أسباب السعادة وأسباب الشقاء في القرآن الكريم:

١. الإيمان بالله تعالى: نقصد بلايمان ان نؤمن بالله تعالى وملائكته وأنبيائه ورسله واليوم الآخرة عن العباس بن عبد المطلب عليه السلام يقول (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا)[٣٠].

٢. الإخلاص: قال تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[٣١] يقصد به عند أكثر مفسرين ان يكون الإنسان خالص لوجه الله تعالى في كل أعماله (الإخلاص أن تستوي أعمال العبد في الظاهر والباطن وقيل هو ما استتر من الخلائق واستصفى من العلائق وقيل هو أن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته)[٣٢]

٣. العمل الصالح: يُعد العمل الصالح من ضمن الإعمال التي تقبل عند الله تعالى، قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٣٣] (إن الله تعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفي الله تعالى بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل وعده)[٣٤].

٤. تقوى الله تعالى: تعتبر التقوى نوع من الاحتراز من عذاب النار ففي قوله تعالى: (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة)[٣٥] تفسير هذه الآية عند العلامة الطباطبائي هي (امتثال أوامره تعالى، والانتهاء عن نواهيه، والشكر لنعمه)[٣٦].

٥. تعداد نعم الله تعالى وشكرها: والمقصود نعم الله تعالى بأجملها منها النعم الإيمانية والخلقية والرزق والصحة والعلم والرحمة والهداية وغيرها وتتضمن هذه النعم رسالة الإلهية يُبلغها للبشر من خلال آياته الكريمة قال تعالى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣٧] تفسيرها عند المفسرين كل نعمة تأتي من الله تعالى يجب علينا ان نشكره ونستخدمها في طاعته وخدمة الآخرين كما قال الجزائري في تفسيره (تعداد نعم الله تعالى على المؤمنين وهي كثيرة)[٣٨].

٦. طلب العلم: لقد حث أهل العلم من الأنبياء والأئمة عليهم السلام وغيرهم على العلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (طلب العلم فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم في مظانه، واقتبسوه من أهله، فإن تعلمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة فيه تسبيح، والعمل به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى)[٣٩].

ثانياً: مظاهر سعادة الدنيا والآخرة في القرآن الكريم

تعدُّ مظاهر الدنيا أمر نسبي، فهي عبارة عن أوقات معدودة لا تستمر ولا تدوم، لان الدنيا دار ممر للآخرة، فهي سجن المؤمن محفوفة بالإمراض والآلام والابتلاءات والمصاعب والمشاكل قال تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[٤٠] تفسير هذه الآية عند المفسرين ومنهم الطوسي في مجمع البيان والراغب في مفرداته والفيض الكاشاني في تفسيره وجميع المفسرين إن هذه الآية يقصد بها (في تعب ومشقة، فإنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة)[٤١].

اما الذين أحسنوا بالله تعالى والأنبياء والرسل والاعتقاد بما جاءوا به من نظام الكون ومعرفة الصراط وإدراك القانون الكوني، فلهم الحسنى بما أحسنوا قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ اي بمعنى (للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة، والزيادة النظر إلى وجه اللّه الكريم)[٤٢]، وكذلك يعتبر السلامة والأمان من مظاهر السعادة قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٤٣).

أداء الأمانة والابتعاد عن الخيانة والكذب فهي من سعادة الدنيا والآخرة قال الإمام علي عليه السلام (فإن من أدى الأمانة وحفظ حق الله في السر والعلانية، ونزه نفسه ودينه من الخيانة، كان جديرا بأن يرفع الله درجته في الصالحين، ويؤتيه أفضل ثواب المحسنين)(٤٤).

وباختصار بعض المظاهر المهمة لكل من سعادة الدنيا والاخرة:

- **مظاهر سعادة الدنيا في القرآن الكريم:**

١. الرضا والسلامة النفسية: أن الرضا بقضاء الله تعالى والثقة فيه تجلب السلام الداخلي والسعادة في الدنيا عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (التسليم إلى مشيئة الله تعالى بالرضا هو الذي يمنع البلاء والحظوظ السيئة)(٤٥).

٢. العلاقات الصالحة: يحث القرآن الكريم على بناء العلاقات الطيبة والمحافظة عليها، وهذا يعزز السعادة والراحة النفسية عن الإمام علي عليه أفضل السلام: (لِلصَّاحِبِ أَثَرٌ كَالْفَحْلِ، يَعْرِفُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ)(٤٦).

٣. العمل الصالح: يشجع القرآن الكريم على القيام بالأعمال الصالحة والعطاء للآخرين، وهذا يساهم في شعور الإنسان بالرضا والسعادة قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٤٧).

٤. الاستمتاع بنعم الله تعالى: يُذكّر القرآن الكريم بأن الاستمتاع بنعم الله تعالى وشكرها يزيد من شعور بالسعادة قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٤٨).

- **مظاهر سعادة الآخرة في القرآن الكريم:**

١- الجنة ونعيمها: يوضح القرآن الكريم أن الجنة ونعيمها هي مصدر لأعظم سعادة وراحة قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ * وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ * هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[٤٩].

٢- القرب من الله تعالى: يشير القرآن الكريم إلى أن قرب الإنسان من الله تعالى ورضاه يُعتبران أسمى مظاهر السعادة في الآخرة قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٥٠] تفسيرها عند اكثر المفسرين تلخيصها هو أن الله تعالى قريب من عباده، وأنه مستعد للاستجابة لدعاءهم والاستماع إلى شكواهم وحاجاتهم لذا، يجب على الإنسان الاقتراب من الله تعالى والثقة في قدرته على الاستجابة لدعائه، والتوكل عليه في كل الأمور.

٣- الحق والعدل: يؤكد القرآن على أن الحق والعدل في الجزاء والمعاملة يُعتبران من مظاهر السعادة الأبدية في الآخرة.

٤- العفو والمغفرة: يُذكّر القرآن الكريم بأن العفو والمغفرة من الله تعالى يُشعر الإنسان بالراحة والسعادة في الآخرة قال تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥١].

٥- باختصار حول ما تم ذكره، يحث القرآن الكريم على السعي لتحقيق السعادة في الدنيا من خلال العمل الصالح والعلاقات الطيبة، وفي الآخرة من خلال الاستعداد للقاء الله تعالى والعمل الصالح لكسب رضاه والدخول إلى جنته.

ثالثاً: منهج القرآن الكريم في تحقيق السعادة والابتعاد عن الشقاء

القرآن الكريم هو الدستور الوحيد الذي جمع سعادة الإنسان من الدنيا إلى الآخرة، حيث ان مهمة القرآن الكريم هو ارتقاء الإنسان وسعادته ماديا وروحيا فقد هذبَ القرآن الكريم النفوس والضمائر من الأحقاد والانزلاق في طريق الشيطان من خلال العبادات قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٥٢] وأمر بالتعاون والتكافل واحترام بين الناس قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[٥٣] كما حث على العدل والمساواة والأمانة والإحسان للناس: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[٥٤] من جواهر السعادة للإنسان النعم الكثيرة التي يتحلى بها كل مخلوق

على وجهه الأرض قال تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٥٥] فهذه الآيات كلها تحث على السعادة من نظر القرآن الكريم.

أما الابتعاد عن الشقاء فتعني الابتعاد عن ذكر الله تعالى يؤدي إلى حياة ضنكة وشقاء في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[٥٦] تفسير هذه الآية تعني هناك فريقين فريق للسعادة وفريق للشقاء الأول لمن اخلص لله تعالى والثاني لمن اتبع الشيطان (أقسطوا في أعمالكم وأخلصوا لله سبحانه فإن الله سبحانه إذ بدأ خلقكم قضى فيكم أن تتفرقوا فريقين فريقا يهديهم وفريقا يضلون عن الطريق وستعودون إليه كما بدأكم فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بتولي الشياطين فأقسطوا وأخلصوا حتى تكونوا من المهتدين بهداية الله لا الضالين بولاية الشياطين)[٥٧].

أما الابتعاد الأخر عن الشقاء نجد انه لا يجتمع مع القرآن لقوله تعالى: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[٥٨] بمعنى ان الشقاء تابع للعمل المكلف به الإنسان ففي هذه الآية تفسيرها عند أكثر المفسرين العمل الجاد والمخلص وهنا أراد الله تعالى من نبيه الكريم ان لا يشقى في الأمر للكفار والمعاندين فقد للتذكرة لمن يريد (يخفف على نفسه)[٥٩] ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب به نفسك)[٦٠] لكن مضمون حديثنا حول الشقاء انه لا يجتمع مع القرآن ومبادئه.

هناك ابتعاد عن الشقاء يعتبر من المهمات والأفضلية هو إتباع الهدى لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[٦١] والمقصود من هذه الآية هو أتباع الهدى والمقصود ما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، فانه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة فتفسيره عند اغلب المفسرين (قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهدوا وترشدوا وهو هداي وهداي بعدي علي بن أبي طالب، فمن اتبع هداي في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي، ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقي)[٦٢].

يعدُّ الدعاء من أفضل الإعمال توجهاً إلى الله تعالى لما فيه من سرعة الاستجابة لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[٦٣] ففي هذا المبدأ نبين ان الشقاء يمكن ان يرفع من قبل الدعاء لله تعالى حيث وردت آيات كثيرة بما فيها من خاصية الدعاء وسرعة الاستجابة فقد وردت في كثير من كتب العلماء والمفسرين فائدة الدعاء لله تعالى ونحن في صدد هذا الموضع

نجد آيات كثيرة تخص الدعاء في القرآن الكريم فقد وردت تفاسير عديدة منها (ويشهد على ذلك الأخبار المبيّنة لما يكون من السعادة والشقاوة، ترتفع الشقاوة بالدعاء)[٦٤].

منهج القرآن الكريم في تحقيق السعادة والابتعاد عن الشقاء يعتمد على عدة مبادئ وتوجيهات توجه الإنسان نحو الحياة السعيدة والمرضية في عين الله تعالى، من بين هذه المبادئ:

١. التوحيد والتقوى: يدعو القرآن الكريم إلى التوحيد وإيمان الإنسان بوحدانية الله تعالى وإتباع طريق الصلاح والتقوى. فالقرآن الكريم يؤكد أن من يعمل بالخير ويتقى الله تعالى فإنه يكون على درجة عالية من السعادة والرضا، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٦٥].

٢. الأخلاق الحميدة: يحث القرآن الكريم على تحسين الأخلاق والتصرف باللين والعدل والصدق والتسامح والرحمة. فالإنسان الذي يتبع هذه القيم يجد السلام الداخلي والسعادة في حياته قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٦٦].

٣. العدل والمساواة: يدعو القرآن الكريم إلى العدل في التعامل مع الآخرين والمساواة بين الناس، ويحذر من الظلم والتمييز والاستغلال، فالعدل يُسهم في بناء مجتمع متوازن وسعيد قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٦٧] تذكر هذه الآية أهمية العدل والمساواة في التعامل مع الآخرين، سواء كانوا غنيين أو فقراء، وتحث على الوقوف للحق وشهادته وعدم التأثير بالهوى في تحقيق العدل.

٤. الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم له: يعلم القرآن الكريم أن الإنسان قد يواجه الابتلاءات والصعوبات في الحياة، ولكنه يحث على الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لإرادته، مما يجلب السلام الداخلي والسعادة قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٦٨].

٥. التوبة والاستغفار: يشجع القرآن الكريم على التوبة من الذنوب والاستغفار من

الخطايا، ويؤكد أن من يتوب ويستغفر يجد الراحة والسكينة في قلبه قال تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٦٩].

من هذه المبادئ والتوجيهات، يستمد جميع المسلمون منهجهم لتحقيق السعادة والابتعاد عن الشقاء، ويسعون إلى تطبيقها في حياتهم اليومية لبناء مجتمع يسوده السلام والرفاهية والامان.

رابعاً: نماذج قرآنية للسعداء

١- سعادة الأنبياء والرسل:

لقد خص القرآن الكريم خمسة من السعداء فقد ذكر قصصهم وتضحياتهم ومواقفهم النبيلة مع أقوامهم وسماهم (أولي العزم من الرسل) قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[٧٠] والرسل هم نوح عليه السلام وابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ان هؤلاء الأخيار تتجلى عظمتهم وكرامتهم على الله عز وجل وقمة سعادتهم يوم القيامة.

ففي حديثنا عن اسعد السعداء في الدنيا والآخرة وهو حبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فقد ذكره الله تعالى في كتابه ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[٧١] كما اختص النبي عليه افضل الصلاة والسلام بخصائص ميزته عن باقي الانبياء منها اقسم الله تعالى بعمر النبي عليه الصلاة والسلام ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٧٢] ناده بالنبوة والرسالة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[٧٣] نهى عن المخاطبة باسمه قال تعالى ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾[٧٤] الصلاة عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٧٥] وغيرها من الصفاة النبيلة والحميدة الذي جعلت الأمة الإسلامية تسعد باسمه الجليل.

٢- المكانة الاجتماعية الدنيوية

تعدُّ المكانة الاجتماعية في الدنيا من الأمور السعيدة التي تضيف إلى الإنسان السعادة

وحب الخير، والسمعة الحسنة لها دور كبير في ذلك، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٧٦) ففي تفسير هذه الآية عند اكثر المفسرين تعطي معنى واحد (أنّ منحَ يوسف هذه المسؤولية (المُلك) إنما تشكّل عطاءً أو نعمةً في الدنيا، فضلاً عن العطاء الأخروي)(٧٧) ان الإنسان عندما يكون صالحا في المجتمع يستفادون منه الناس في حكمته ومصداقيته وهذا هو سر السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.

٣- التخلص من المشاكل والإحزان

يعتبر هذا النموذج من أفضل نماذج السعادة والابتعاد عن الشقاء حيث يمكن حل المشاكل عن طريق الإعمال الخيرية والخلق الحسن والتصرف العقلاني والصبر والإيمان بالله عز وجل قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾(٧٨) هذه الآية تشجع على الصبر والاستسلام لإرادة الله تعالى حيث قال الإمام الحسين عليه السلام في صدد التخلص من المشاكل (ما من مؤمن احل مشكلة مؤمن إلا أحل الله عنه سبعين من مشاكل الدنيا والآخرة)(٧٩).

هناك بعض الأساليب والمفاهيم التي يُشير إليها القرآن الكريم للتخلص من المشاكل والأحزان:

- **التوكل على الله تعالى:** يُشجع القرآن الكريم على التوكل على الله تعالى والاعتماد الكامل عليه في مواجهة المشاكل والأحزان، عندما يثق المؤمن بقدرة الله تعالى وحكمته، يشعر بالطمأنينة والراحة، قال تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٨٠).
- **الاستغفار والتوبة:** ويقصد بالاستغفار والتوبة كوسيلة للتخلص من الذنوب والأخطاء التي قد تكون سببًا في المشاكل والأحزان قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٨١).
- **الصلاة والذكر:** يشير القرآن الكريم إلى أن الصلاة والذكر هما وسيلتان قويتان للتخلص من الإحزان والمشاكل، عندما يُذكر الإنسان الله تعالى ويقيم الصلاة، يجد السكينة والراحة الداخلية قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٨٢).

- **التسامح والعفو:** يُحث القرآن الكريم على التسامح والعفو كوسيلة للتخلص من المشاكل والأحزان، عندما يُسامح الإنسان الآخرين ويعفو عنهم، يشعر بالسلام الداخلي والراحة قال تعالى ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٨٣).

يُقدم القرآن الكريم توجيهات ومفاهيم متعددة للتخلص من المشاكل والأحزان، تتضمن التوكل على الله تعالى، والاستغفار والتوبة، والصلاة والذكر، والتسامح والعفو، كوسائل لتحقيق السلام والراحة للإنسان

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة المباركة ختمت بحثي بخاتمة تبين ان:

السعادة والشقاء مفاهيم معقدة وشخصية لكل فرد، وهما جزء لا يتجزأ من تجربة حياة الفرد، تتأثر هاتان الحالتان بعوامل متعددة مثل البيئة الاجتماعية والثقافية، والعوامل الوراثية، والتجارب الشخصية، تتمثل السعادة في الشعور بالرضا والارتياح العميق، بينما الشقاء يمثل الشعور بالحزن والتعاسة وعدم الاستقرار.

إن السعادة والشقاء ليست حالات دائمة هذا ما يجب ان نفهمه، بل هما تجارب متقلبة يمكن أن تتأثر بتغيرات الحياة، من الضروري التعامل معهما بعقل وحكمة وتقبل، والسعي لتحقيق التوازن بينهما من خلال اتخاذ القرارات الصحيحة والاهتمام بالصحة النفسية وغيرها.

إن القرآن الكريم يتطرق إلى موضوعات السعادة والشقاء بشكل شامل وعام، ويتضمن رسائل وتوجيهات تساعد الناس على تحقيق السعادة الدائمة وتجنب الشقاء.

يتناول القرآن الكريم عدة مفاهيم تتعلق بالسعادة، مثل التوكل على الله تعالى، والاستقامة في الطاعة، والتسامح، والرحمة، والاعتزاز بالنعم التي انعم الله تعالى بها على الإنسان.

من خلال تدبر آيات القرآن الكريم، يتبين ان السعادة الحقيقية تأتي من الرضا بقضاء الله

تعالى والاستسلام لإرادته،ومن العمل الصالح والتقوى، ومن التعاطف والعدل في التعامل مع الآخرين،أما بالنسبة إلى الشقاء، فإن القرآن الكريم يحذر من السلوكيات السلبية التي تؤدي إلى الشقاء مثل الظلم، والطغيان، والتكبر، والحقد، والبغضاء، والكفر، والشرك بالله تعالى، ويشير إلى ان الشقاء يكون نتيجة للانحراف عن طاعة الله تعالى وعدم الاستقامة لأوامره.

أكد الرسول الأعظم محمد ﷺ، السعادة والشقاء مواضيع مركزية في تعاليمه وسلوكه، كان رسول الإسلام يدعو إلى سعادة الدنيا والآخرة من خلال الاتصال الوثيق بالله تعالى وإتباع سنته،تعلمنا من سيرته النبوية أن السعادة الحقيقية تكمن في التوازن والاعتدال في جميع جوانب الحياة، وفي الرضا بقضاء الله تعالى والاستسلام لإرادته، كان الرسول ﷺ يعلمنا أن السعادة لا تكتمل إلا بقرب الله تعالى وطاعته، وبتحقيق السلام الداخلي والرضا النفسي.أما بالنسبة للشقاء، فقد علمنا الرسول ﷺ أن الشقاء ينجم عن الفجور والمعصية، وعن البعد عن طريق الله تعالى والتخلف عن تعاليمه، وكان يحذر من الشقاء الدائم الذي يحل بالإنسان إذا ابتعد عن الحق والصلاح.

أما الإمام علي عليه السلام أكد على أهمية الرضا بقضاء الله تعالى والصبر في وجه الابتلاءات والتحديات، وشدد على أن السعادة تكمن في القلب السليم والروح الطاهرة، وفي العمل الصالح والعطاء للآخرين.

أما بالنسبة للشقاء، فكان الإمام علي عليه السلام يحذر من الشقاء الناتج عن الخطايا والمعاصي، وعن البعد عن طريق الحق والعدل، وكان يشدد على ضرورة التوبة والعودة إلى الله تعالى في حال الانحراف عن السبيل المستقيم.

وفي النهاية يمكن القول ان القرآن الكريم والرسول الأعظم والأئمة عليهم السلام يحثون المسلمين كافة نحو الخير والتقوى لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ويحثهم على عدم تدني السلوكيات التي تؤدي إلى الشقاء والبعد عن رضى الله تعالى، ويمكن القول إن سيرة الرسول الأعظم تمثل قدوة ومصدر إلهام في سعينا لتحقيق السعادة الحقيقية وتجنب الشقاء، من خلال الاقتداء بتعاليمه والتمسك بأخلاقه النبيلة والتقوى في الحياة اليومية.

النتائج:

ما توصل اليه بحثنا الموسوم هي:

١. تميز النبي محمد ﷺ بالعديد من الصفات النبيلة مثل الأمانة، والصدق، والرحمة، والعدل، والتواضع، والتسامح. كما أنه قدوة في العبادة والأخلاق والحكمة. يُعتبر النبي محمد ﷺ أفضل البشر، وهو قدوة للناس في كل الجوانب من حياتهم، لذا نجد السعادة في حياتنا كأمه إسلامية.

٢. تناول القرآن الكريم السعادة والشقاء في سياق عدة آيات تحث على العمل الصالح وتحذر من العمل السئ، وتقدم نماذج وقصص عبر التاريخ تبرز العواقب الإيجابية لاتباع الطريق الصالح والسلوك الحسن، والعواقب السلبية للتخلي عن الحق والسعي وراء الشهوات والمعاصي.

٣. الشقاء له أسباب متعددة ومتنوعة، الإنسان عندما يقع بواحدة من هذه الأسباب سوف يسهل على الشيطان مهمته.

٤. ان البعد عن الله تعالى هو البعد عن السعادة الحقيقة.

٥. القرآن الكريم يركز بشكل اساسي على التوحيد والايمان بالله تعالى كمصدر للسعادة الحقيقية، والاقتران بالله تعالى والايمان بوحدانيته يجلب السلام والسعادة والرحة للقلوب.

٦. ان الإخلاص إلى الله تعالى والى رسوله والأئمة الأطهار يمنع اقتراب الشيطان والوقوع في الشقاء.

٧. الاستغفار والتوبة من الذنوب المعاصي يسهم في تحقيق السعادة والرضا والابتعاد عن الشقاء وعدم الرضا هذا ما اكده القرآن الكريم في اياته.

٨. الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يجمع الدنيا بالآخرة، فالسعيد هو الذي يفوز في هذه الدارين وينعم بهما.

٩. العلم رفعة وتاج لحاب العلم، وأهل العلم خير الناس وأسعدهم وأعظمهم كرامة في الدنيا والآخرة.

١٠. منهج القرآن الكريم منهج صحيح فقد هذب النفوس وشرع القوانين وأصلح المجتمعات وأمات الحقد والشقاء في ضمائر أتباع الشيطان.

١١. الأنبياء والرسل قد عانوا ما عانوا في الدنيا من تعب وشقاء لكن السعادة تغمر كل قلب نبي حين يأدي أمر الله تعالى بكل أخلاص.

١٢. أن السعادة الحقيقية والطمأنينة في الدنيا مرتبطة بالإيمان والتقوى، الإيمان بالله تعالى واتباع الطريق الصالح يجلب الراحة والسلام الداخلي، بينما الكفر والانحراف عن الطريق الصواب يؤدي إلى الشقاء والضيق النفسي، على الرغم من أن الكافر قد يمتلك ثروات ومناصب في الدنيا، إلا أنه لا يجد السعادة الحقيقية والراحة الداخلية التي تأتي من الإيمان والتقوى.

١٣. يعتبر الدين الإسلامي دين صحيح في كل الأمور فهو يُؤمن المؤمنين بأن الحياة الدنيا مجرد مرحلة مؤقتة مقارنة بالآخرة التي هي دار البقاء الحقيقية ودار السعادة، ومن هذا المنظور، يُعتبر نعيم الدنيا ومتاعها الزائلة أمام نعيم الآخرة الأبدي ذا قيمة قليلة، يظل المؤمن مطمئناً بأنها لحظات مؤقتة وشقاء مؤقت، في مقابل النعيم الأبدي والسعادة الأبدية في الآخرة، مما يمنحه القوة والصبر لمواجهة التحديات بثقة واطمئنان.

١٤. ان القرآن الكريم يوجه الإنسان نحو مسار السعادة من خلال الإيمان بالله تعالى، والأخلاق الحميدة، والتقوى، بينما يحذر من الشقاء عبر الابتعاد عن طاعة الله تعالى وارتكاب الذنوب والمعاصي.

هوامش البحث

(١) الفجر / ٢٣

(٢) الإنسان /٨

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٢٧/٦٧

(٤) الشعراء/٨٩

(٥) الشرح/١
(٦) الفجر / ١٥
(٧) ابن فارس، معجم مقايسس اللغة، ص٢٢٢
(٨) معجم تفسير مفردات الفاظ القرآن، ص٤١٠
(٩) معجم الفاظ القرآن الكريم ، لمجمع اللغة العربية، ١/ ٥٦٧
(١٠) ينظر، جميل حمداوي، مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي،المعجم الفلسفي، ص٦٥
(١١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، ٢٩/٣.
(١٢) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ٢٩٤/٥.
(١٣) قاموس المعجم الوسيط، باب الشين، ١٠١٦/١.
(١٤) مكارم الشيرازي، تفسير الامثل، ٦١/٦.
(١٥) ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ١٨/١-١٩.
(١٦) هود / ١٠٥.
(١٧) ال عمران/١٧٠
(١٨) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد،٩٠/٦٨
(١٩) فصلت/ ٣٣
(٢٠) النساء / ١٣
(٢١) المؤمنون/ ١
(٢٢) ابراهيم / ٣٤
(٢٣) السجدة /١٦
(٢٤) الرعد/ ٢٨
(٢٥) طه/ ١٢٤
(٢٦) يوسف/٩٠
(٢٧) الحج/ ٣١
(٢٨) الاحزاب /٤٨
(٢٩) الروم/ ٥٥
(٣٠) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ١٦٧/١
(٣١) الزمر/ ٣
(٣٢) الطبرسي، مجمع البيان، ١/ ٣٧٣
(٣٣) الكهف / ١١٠
(٣٤) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ٤/ ٣٢٧

(٣٥) البقرة/٢٤.
(٣٦) الطباطبائي، تفسير الميزان، ٢٠٠/٣
(٣٧) النحل / ١٨
(٣٨) الجزائري، ايسر التفاسير، ٣٣/٢
(٣٩) الطوسي، الأمالي للطوسي،٥٧/٢.
(٤٠) البلد /٤
(٤١) الطبرسي، مجمع البيان،٣٢٦/١٠، فيض الكاشاني، تفسير الاصفي،٢٠٨/٤،
(٤٢) الريشري، ميزان الحكمة، ٤٠/٢
(٤٣) القصص/ ٧٧
(٤٤) المحمودي، نهج السعادة، ٣٠٧/٦
(٤٥) المجلسي، بحار الأنوار،ج٢٢٣/٧٨
(٤٦) نهج البلاغة
(٤٧) البقرة/ ٨٢
(٤٨) النحل / ١٤
(٤٩) البقرة/ ٤٠-٤٣
(٥٠) البقرة/ ١٨٦
(٥١) النور / ٢٢
(٥٢) العنكبوت/ ٤٥
(٥٣) المائدة / ٢
(٥٤) النساء / ٥٨
(٥٥) الرحمن/ ١٣
(٥٦) طه/١٢٤
(٥٧) الطباطبائي، تفسير الميزان، ٣٩/٨
(٥٨) طه:٢.
(٥٩) الطبرسي، مجمع البيان، ٣/٧.
(٦٠) الطباطبائي، تفسير الميزان، ١٤- ٦٣.
(٦١) طه: ١٢٣.
(٦٢) المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ٥/ ١٥٩
(٦٣) مريم:٤.
(٦٤) النمازي، مستدرك سفينة البحار، ٤٤/٥.

(٦٥) البقرة/٢١
(٦٦) القلم / ٤
(٦٧) النساء / ١٣٥
(٦٨) البقرة /١٥٦
(٦٩) الزمر/ ٥٣
(٧٠) الاحقاف/٣٥.
(٧١) الفتح/٢٩
(٧٢) الحجر/٧٢
(٧٣) المائدة/٦٧
(٧٤) النور /٦٣
(٧٥) الاحزاب/٥٦
(٧٦) يوسف/ ٥٦
(٧٧) محمود البستاني، التفسير البنائي للقران الكريم، ١٤٤/١
(٧٨) البقرة / ٢٨٦
(٧٩) المجلسي، بحار الانوار، ٧٥/ ١٢٢
(٨٠) ابراهيم / ١١
(٨١) الانفال / ٣٣
(٨٢) الرعد/٢٨
(٨٣) النور/ ٢٢

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. ابراهيم انيس، قاموس المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، مصر- القاهرة، ١٩٧٢م.
٢. ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، الحكم المنسوبة الى أمير المؤمنين عليه السلام، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٧م
٣. ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد الدمشقي، مفتاح دار السعادة، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط١، ٢٠١٣م.
٤. .....، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مجمع الفقه الإسلامي بجدة، ط١، ٢٠١٣م.

٥. ابن سينا، المعجم الفلسفي، دار الطباعة والنشر الاسلامية، مصر ١٩٤٨م.
٦. ابن عاشور، محمد الطاهربن محمد، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٠م.
٧. ابن فارس، أحمد بن فارسبن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار جبيل، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩١م.
٨. الجزائري، ابي بكر جابر، ايسر التفاسير، مطبعة نهر الخير، ط٣، ١٩٩٠م.
٩. جميل حمداوي، مفهوم السعادة في الفكر الاسلامي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٠. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، مكتب الاعلامي الاسلامي، ايران- قم، ١٩٨٤م.
١١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن محمد عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م
١٢. الزين،محمد بسام رشيد، المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، دار الفكر، مصر، ١٩٩٥م.
١٣. سميح عاطف الزين، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن،دار الفكر، مصر ٢٠٠٧م.
١٤. الشيرازي، مكارم ناصر، تفسير الأمثل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣م
١٥. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، مؤسسة ال البيت، قم- إيران، ط٣، ٢٠٢١م.
١٦. الطبرسي، ابي الفضل علي، مجمع البيان، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
١٧. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، الأمالي، دار الثقافة، لبنان- بيروت، ١٩٩٨م .
١٨. الكاشاني، المولى محمد محسن رحمن الفيض، التفسير الاصفي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ط٢، ١٩٩٠.
١٩. .....، التفسير الصافي، مؤسسة الهادى، قم المقدسة - إيران، ط ٢، ١٩٩٩م.
٢٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، دار الكتب الاسلامية، طهران ايران، ط٤، ١٩٨٣م.
٢١. .....، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب الاسلامية، طهران - ايران، ط٤، ١٩٨٤م.
٢٢. البستاني، محمود،التفسير البنائي للقران الكريم، مؤسسة الطبع الرضوية، طهران، ايران، ط١، ٢٠٠٧
٢٣. المحمودي، احمد علي عبد دلي، نهج السعادة، دار التعارف للطباعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٧م
٢٤. الشاهرودي، علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ط٢، ١٩٩٠.